روح

سارة الليثي

عادت متأخرة اليوم من عملها، تحرص دائمًا أن تكون في منزلها قبل غروب الشمس، ولكن لا يمكنها التحكم بالوقت دومًا، كانت تعلم أن يومًا ما ستخونها الشمس وتغرب قبل دخولها البلدة، ففي بلدتها لا يجرؤ الرجال على الخروج من البلدة ليلًا ناهيك عن النساء، فمَدخل البلدة يمر بالمقبرة التي كثرت حولها الشائعات والأقاويل، فكم من أطفال خرجوا للعب ليلًا وشباب خرجوا لقضاء حاجة ما، وجدوا جثثهم في الصباح ملقاة على أعتاب المقبرة.

كانت ساقها ترتعد خوفًا وهي تقترب من حدود البلدة، كانت تؤخر قدمًا وتقدم أخرى، تمنت لو كان لها أقارب أو معارف خارج البلدة يمكنها أن تبيت ليلتها عندهم، كان أن تذهب للجحيم أهون عليها من أن تخطو داخل البلدة في ذلك الوقت، أخذت تتذكر كل ما يقال ويشاع عن تلك المقبرة، يقال أنها يسكنها روح امرأة "سحارة" ذاع صيتها منذ مئات الأعوام التي يرجعونها إلى العصر الفاطمي، يقال:

" أنها كان يأتيها الملوك والأمراء من كل حدب وصوب، يستعينوا بقواها السحرية على أعدائهم ويخضعون بها شعوبهم!"

يقال أنها لم تكتف بمكانتها تلك وسعت لحكم البلاد كافة؛ فاستولت على لب السلطان حتى أصبح عبدًا لها تتحكم به كيفما شاءت، فجعلته يتزوجها

وينصبها ملكة على البلاد تشاركه عرشه بعد أن دست السم لزوجته الشرعية وجعلت من أبنائه خدمًا لديها، وما لبثت أن أنجبت له ابن زنا يقال أنها حملت به من أحد شياطينها الذين سخرتهم لخدمتها، كان نموه غير الطبيعي ملحوظًا بشدة، فقد كان ينمو في اليوم الواحد ما يعادل شهرين للانسان الطبيعي، حتى أنه أصبح يتحدث بطلاقة ويركض في أرجاء القصر قبل أن يتم شهره الثالث.

كان أمر شديد الوضوح أنه ليس طفلًا آدميًا طبيعيًا، وبالتأكيد ليس ابنًا للسلطان، ولذا كان عليها أن تسرع خطواتها لتصبح زمام الأمور بيديها قبل أن يتمكن أي من أبنائه أو وزراءه أن يخطون خطوة في غير صالحها تهدم كل ما بنته طوال الفترة الماضية.

استيقظ البلاط ذات صباح على خبر وفاة السلطان و وثيقة موقعة منه بوراثة حكم البلاد لابنه الأصغر وأن تكون زوجته هي الوصية على العرش حتى يتولى هو شئون الحكم بنفسه، وإمعانًا في ترهيب البلاط ألقت بأبناء زوجها في السجون ليلقوا أشد العذاب على أيدي الجلادين، ولكن الشعب لم يرضى أن يرضخ لامرأة كتلك وابنها الشيطان.

ثار الشعب عليها وخرج عن بكرة أبيه فور سماع الخبر إلى القصر الملكي فأحرقوه بمن فيه ولم تستطع الهرب هي وابنها فماتوا حرقًا، وتحولت جثثهم إلى رماد ولم يحظوا حتى بقبر يدفنوا فيه، يقال أن القصر ذاك تحول فيما بعد إلى مقبرة، تلك المقبرة التي عند مدخل بلدتهم، يقال أيضًا أن روح تلك المرأة "السحارة" لازالت تجوب أرجاء المقبرة كل ليلة بعد غروب الشمس تسعى للانتقام،

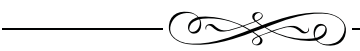

لذا تسلب روح كل من يمر بجوار المقبرة وتترك جثته مع آثار حروق متناثرة في أنحاء جسده.

منذ أن خرجت للدنيا وهي تسمع تلك الأقاويل، يقولون أنهم وجدوا جثث كثيرة سابقًا، ولكنها لم تع على حادث واحد من قبل، فكل ما تعي عليه أن لا أحد يجرؤ على الخروج أو الدخول ليلًا إلى البلدة والمرور بجوار المقبرة، ولكن والديها يخبروها أنهم رأوا تلك الجثث سابقًا في طفولتهم، كل ذاك جال بخاطرها وهي تقترب من حدود البلدة ومقبرتها، لم تجرؤ على دخول البلدة؛ أطلقت ساقيها للريح لتقع تحت عجلات إحدى السيارات المارة بالطريق، وتبيت ليلتها بإحدى المستشفيات والتي كانت أهون لديها من أن تقطع بضع خطوات إلى داخل بلدتها ليلًا!

obeikandl.com